

القلب المكاني بين علماء اللغة والاستعمال القرآني

م.م. وجدان برهان عبد الكريم
الباحث : رائد حميد هادي

كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى
كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله الصادق الامين ،
وعلى آله واصحابه اجمعين، صلاة وسلاماً دائمين الى يوم الدين.
أما بعد:

فإن اللغة العربية شأنها شأن اللغات الحية لها طرائقها الخاصة في استحداث
المفردات والتوسع في توليد الألفاظ والمعاني ، وازدادة الجديد منها الى القاموس اللغوي ،
والقلب المكاني الذي هو أحد انواع الاشتقاق في اللغة يعد من الطرائق التي تؤدي الى التوسع
في توليد الألفاظ ، إذ إنه يؤدي الى توليد ألفاظ مختلفة تحمل المعنى ذاته بقصد التوسع في
استعمال اللفظ.

وقد تبين لي عند القراءة عن القلب المكاني أنّ الكثير من مسائله هي موضوع
خلاف بين العلماء، لذلك فهو موضوع جدير بالدراسة والتحليل والوقوف عنده.
وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في فصلين سبقّت بمقدمة وتمهيد ، وتليها بخاتمة
جاء بعدها ثبت بمصادر البحث ومراجعته.

وقد جاء الفصل الأول في مسائل القلب المكاني بين الخلاف وعدمه وقد كان في
مبحثين اختص المبحث الأول في مسائل الخلاف في القلب المكاني بين النحويين ، واختص
المبحث الثاني بما اتفق عليه العلماء من الفاظ القلب المكاني.

أما الفصل الثاني فقد كان في مسائل القلب المكاني في القرآن الكريم ، وقد جاء هذا
الفصل في ثلاثة مباحث اختص المبحث الأول فيما اختلف فيه العلماء وجاء منه في القرآن
الكريم، واختص المبحث الثاني فيما اتفق عليه العلماء من الفاظ القلب المكاني وجاء منه في
القرآن الكريم، واختص المبحث الثالث فيما تعين فيه القلب المكاني وجاء منه في القرآن
الكريم.

ثم ختم الباحثان بخاتمة ضمناها أهم النتائج التي توصلان إليها.

أما بعد :

ففرجوا أن نكون قد وفقنا في إيضاح ما يتعلق بهذا الموضوع ، فإن وفقنا فذلك ما
نبغي ، وإن قصرنا فالكامل لله وحده.

التمهيد

مبدأ الاشتقاق

في اللغة العربية

إنّ اللغة العربية هي لغة اشتقاقية ، فاللفظ الواحد فيها يمكن اخراجه بصورة مختلفة، لتدل كل صورة منه على معنى جديد ، وهذا يجعل من اللغة العربية لغة مرنة، إذ إنها تزيدها سعة في المفردات وسعة في الدلالات، وتجعلها لغة مواكبة لكل التطورات التي مرت بها الأمة^(١).

* تعريف الاشتقاق /

١. الاشتقاق في اللغة/ إنّ الاشتقاق في اللغة مأخوذ من "شوّال" أي: جزؤه ونصفه وجانبه^(٢)، ومنهم من قالوا انه من الـ ق ، التي تعني التفريق ، او المخالفة والتمرد^(٣).
٢. الاشتقاق في الاصطلاح: هناك أكثر من تعريف للاشتقاق عند العلماء، فمنهم من يعرفه على أنه: "عبارة عن وجود التناسب بين الكلمتين في اللفظ والمعنى"^(٤)، ومنهم من يعرفه على أنه: "أخذ كلمة من اخرى، مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ"^(٥).
ويرى الباحثان أنّ تعريف الاشتقاق بأنه: أخذ من لفظة كلمة او أكثر مع وجود التناسب بين الكلمتين في المعنى واللفظ . هو التعريف الانسب للاشتقاق لأنه ينطبق على أنواع الاشتقاق كافة .

أنواع الاشتقاق:

الم تق منه ثلاثة أنواع : صغير ، وكبير ، وأكبر.

١. الاشتقاق الصغير:

يعد الاشتقاق الصغير أهم انواع الاشتقاق عند الصرفيين أما معناه فهو "ان يكون بينهما ، اي بين الم تق و مل تق منه تناسب في الحروف والترتيب"^(٦)، فمثلاً لفظ ((حمد)) يمكن ان يـ تق منه مجموعه من الكلمات ويكون بينها تناسب من ناحية اللفظ والمعنى ، فيمكن ان نـ تق من ((حمِد)) و((حَامِد)) و((مَحْمُود)) و((حَمِيد)) و((حَمَاد)) ، فقد اشتركت هذه الالفاظ في المعنى وهو الحدث ، كما أنّ الحروف الموجودة في ((حمد)) ظلت على ترتيبها في الالفاظ الم تقه منها^(٧).

٢. الاشتقاق الكبير :

إنّ هذا النوع من الاشتقاق يطلق عليه بـ (القلب المكاني)، أما معنى الاشتقاق الكبير ، فهو "ان يكون بين مل تق والم تق منه تناسب في اللفظ دون الترتيب ، نحو جذب من الجذب"^(٨) يتضح من هذا التعريف أنّ الكلمة في الاشتقاق الكبير " لا يمكن المحافظة على

(١) ينظر: الصرف الوافي: ٥٨.

(٢) المعجم الوسيط: ٤٨٩/١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤٨٩/١.

(٤) شرح المراح في التصريف: ٣١.

(٥) شذا العرف في فن الصرف: ٧٠.

(٦) شرح المراح في التصريف: ٣٢، وينظر: الصرف الوافي: ٥٩.

(٧) ينظر: الصرف الوافي: ٥٩.

(٨) شرح المراح في التصريف: ٣٢.

معنى اللفظة المفردة، وإنما يكون هناك معنى يدور حول الالفاظ المـتـقـة من الاصل" (١)، ومن امثلة هذا النوع من الاشتقاق عند اخذ الحروف الاصول الاتية (ق، و، ل) فإن أول كلمة يمكن تدكيلها من هذه الحروف هي ((قول)) وبتقليب هذه الحروف نحصل على ((قلو)) وعلى ((وقل))، وعلى ((ولق))، و ((لقو))، وعلى ((لوق)) (٢).
 اما القلب المكاني فيحدث في الكلمة إذا حصل تقديم او تأخير في حروفها مع حفاظها على معناها الموجود في اللفظ الذي اشتقت منه ، ومن امثلة هذا القلب قلب كلمة ((نأى)) قلباً مكانياً بتقديم الالف على الهمزة ، فيصبح ((نأء)) فمع تغيير ترتيب الحروف نجد أن المعنى لم يتغير (٣).
 ٣. الاشتقاق الأكبر:

يطلق الاشتقاق الأكبر على كلمتين وُجد بينهما تناسب في المعنى واتفاق في اكثر الحروف، مثل ((نعق)) و ((نهق)) فهما متفقان في النون والقاف ويـتـركـان في الدلالة على الصوت سواء اكان للحيوان كالنهيق والطير كالنعيق ولكون العين والهاء من مخرج واحد (٤). وقد سمي هذا الاشتقاق بالابدال اللغوي ، حيث التناسب بين المـتـقـوالـم تق منه في المعنى وأكثر الحروف (٥).

إن ما يعنينا من هذه الانواع هو الاشتقاق الكبير (نظام التقاليب) الذي ابتكره ابن جني ت ٣٩٢ هـ، لأنه يـمـلـ القلب المكاني الذي هو موضوع هذا البحث. كيفية الاستدلال على القلب المكاني:-
 يمكن الاستدلال على القلب المكاني باربعة طرائق، وهي كالآتي:-
 ١. الاشتقاق:

يعد الاشتقاق من الطرائق التي يمكن من خلالها معرفة ما ان كان في الكلمة قلب مكاني ، وذلك لأنه ان حدث في صيغة ما قلب مكاني فيمكن معرفة ذلك (٦) "بملاحظة الاصل التي اشتقت منه الكلمة ومـتـقـاتـه الأخرى" (٧).
 ٢. القلب القياسي:

هناك ألفاظ يكون القلب المكاني فيها قلباً قياسياً على رأي الخليل، وذلك في كل فعل معتل مهموز اللام عند صياغة اسم الفاعل منه ، مثل ((جاء)) و((شاء)) فعند صياغة اسم الفاعل منهما ، تقلب الألف فيهما الى همزة فيصبحان ((جائئ)) و((شائئ))، فتقدم اللام على العين ، فيزول سبب قلب الالف الى همزة والتي هي في اصلها ياء، لذلك تعود الياء بدل الهمزة فتصبح صيغتا اسم الفاعل لـ ((جاء)) و((شاء)) ((جائئ)) و((شائئ)) ثم تحذف الياء منهما كما حذف من قاض فيقال ((جاء))، ((شاء)) (٨).
 ٣. التصحيح مع وجود موجب للإعلال :

يمكن الاستدلال بهذه الطريقة على القلب المكاني ، وذلك إذا كان في الصيغة ما يوجب الاعلال ولم يعل نحو ((أيس)) الذي هو مقلوب ((يئس)) إذ إن الياء في ((أيس)) لم

(١) هامش الصرف الوافي: ٥٩.

(٢) ينظر: الخصائص: ٤٩٠/١ .

(٣) ينظر: المغني في تصريف الافعال: ٣٤، والصرف الوافي: ٥٩.

(٤) ينظر: الصرف الوافي: ٣٢، وشذا العرف في فن الصرف: ٧٠.

(٥) ينظر: الصرف الوافي: ٦٢ .

(٦) ينظر: دروس في علم الصرف: ٢١.

(٧) المصدر نفسه: ٢١.

(٨) ينظر: المغني في تصريف الافعال: (٣٩-٤٠) ، وينظر: دروس في علم الصرف: ٢٢.

تقلب الى الف والمفروض أن تقلب الى ألف ، لتحركها وانفتاح ما قبلها بحسب قواعد الاعلال ، لذلك يعد هذا دليلاً على أن ((أيسن)) فيها قلب مكاني ، لعدم حدوث الاعلال فيها مع صحته^(١) .
٤. ندرة الاستعمال:

يمكن ان نتعرّف القلبَ المكانيَّ بهذه الطريقة "من خلال معرفتنا للاصل ومقلوبه، وملاحظة أكثرهما استعمالاً من الآخر، إذ أنّ النادر في الاستعمال هو المقلوب من الآخر، نحو ((آرام)) جمع ((رُم)) وهو الضبي فإنّ ندرته وكثرة استعمال ((أرام)) على زنة ((افعال)) دليل على ان ((آرام)) مقلوب من ((أرام)) فقدمت العين التي هي الهمزة الثانية بعد تسهيلها الى موضع الفاء فصارت ((آرام)) ووزنه ((أفعال))"^(٢) .

المبحث الأول

مسائل الخلاف في القلب المكاني بين النحويين

لقد اختلف العلماء في العديد من مسائل القلب المكاني ، ومن المسائل الخلافية ما

يأتي:-

١. تعريف القلب المكاني:

يعد تعريف القلب المكاني موضع خلاف بين البصريين والكوفيين، فالكوفيون يرون أنّ لقلب المكاني هو تقديم بعض حروف الكلمة على بعضها الآخر وي مل كل فعلين وجد المصدر لكل منهما ، وقد اتفقا في المعنى واختلفا في ترتيب الحروف، ومثال ذلك : جَدَّبَ يَجْدِبُ جَدْبًا ، وَجَدَّ يَجِدُّ جَدًّا^(٣) .

أما البصريون فلا يقولون بذلك، فقد قال سبويه "أما جذبت وجذبت ونحوه فليس فيه قلب ، وكل واحد منهما على حدته ، لان ذلك يطرد فيهما في كل معنى، ويتصرف الفعل فيه . وليس هذا بمنزلة ما لا يطرد مما اذا قلبت حروفه عما تكلموا به وجدت لفظه لفظ ما هو في معناه من فعل او واحد هو الاصل الذي ينبغي ان يكون ذلك داخلاً عليه كدخول الزوائد"^(٤) وهذا ما يراه ابن جني ايضاً، إذ قال: "اعلم أنّ كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن ان يكونا جميعاً اصليين ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه، فهو القياس الذي لا يجوز غيره ، وان يكون لم يكن ذلك حكمت بأن احدهما مقلوب عن صاحبه، فمما تركيبه اصلاً لا قلب فيها، قولهم : جذب وجذب، ليس احدهما مقلوباً عن صاحبه ، وذلك أنهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً نحو: جذب يجذب جَدْبًا، فهو جاذب والمفعول مَجْدُوب ، وجذب يجذب جَدْبًا ، فهو جاذب والمفعول مَجْبُود ، فإن جعلت مع هذا أحدهما أصلاً لصاحبه فسد ذلك؛ لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر ، فاذا وقفت الحال بينهما، ولم يؤثر بالمزية احدهما وجب أن يتوازيا وأن يمثلوا بصفحتيهما معاً وكذلك ما هذه سبيله ، فإن قصر احدهما عن صاحبه ولم يساوه فيه كان اوسعهما تصرفاً أصلاً لصاحبه"^(٥)، هذا هو رأي البصريين في القلب المكاني ، وهم يرون ايضاً أنّ كل كلمتين اختلفتا في ترتيب الحروف وكانتا للغتين من لغات العرب، فلا يمكن أن يكون فيهما قلب مكاني ، ومن ذلك كلمة ((صواعق)) جمع صاعقة

١ (ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٢٢ ، ودروس في علم الصرف: ٢٣ .

٢ (شذا العرف في فن الصرف : ٢٢ .

٣ (ينظر : المغني في تصريف الافعال: ٣٣ .

٤ (الكتاب : ٤ / ٣٨١ .

٥ (الخصائص: ٤٦٧/١ .

استعملها الحجازيون من دون تقديم او تأخير في الكلمة، واستعملها التميميون بتقديم اللام على العين إذ قالوا: صاقعة وصواقع^(١).

هذا ما قال به البصريون والكوفيون أما الصرفيون المحدثون ، فقد عرّفوا القلب المكاني على أنه : " هو ما اتحفه الم تَق منه في المعنى ونوع الحروف دون ترتيبها"^(٢)، فالمحدثون لم يحددوا في تعريفهم إن كان القلب المكاني يمل كل فعلين وجد المصدر لهما ، أم إن القلب المكاني لا يمل كل فعلين وجد المصدر لهما.

ويرى الباحثان أنّ رأي الكوفيين هو الرأي المرجح ، فالقول أنّ القلب المكاني يمل كل فعلين وجد المصدر لهما أفضل من القول خلاف ذلك؛ لأنه بتضييق تعريف القلب المكاني يصعب التمييز بين الالفاظ التي اتفقت في المعنى واختلفت في ترتيب الحروف واستعمل المصدر لهما وبين الالفاظ التي اتفقت في المعنى واختلفت في ترتيب الحروف ولم يستعمل المصدر لاحد منها.

٢. الالفاظ التي اختلفت في حدوث القلب المكاني فيها:-

يمكن أن نذكر هذه الالفاظ على حسب التقديم والتأخير في حروفها وهي كالآتي:-
أ. تقديم اللام على الفاء/

ومن أمثلة هذا النوع من التقديم :

* أشياء/

لقد ذهب العلماء في ((أشياء)) أربعة مذاهب ، فالمذهب الأول ما قال به البصريون وهو أنّ " ((أشياء)) اسم لجمع ((شيء)) وهو في المعنى جمع ((شيء)) وفيها قلب مكاني ، فوزنها ((لَفَعَاء)) والأصل ((شَيَاء)) على وزن ((فَعْلَاء)) استتقلوا اجتماع همزتين ليس بينهما حاجز حصين فقدموا الهمزة التي هي اللام على الفاء"^(٣)، وقد استدلوا على صحة رأيهم بأن ((أشياء)) فيها قلب مكاني هو أنّها تجمع على ((أشياء)) و ((أشياء)) و ((أشياء)) فهي تجمع كما تجمع ((صحراء)) التي على وزن ((فَعْلَاء)) فجمع ((صحراء)) و ((صحاري)) و ((صحراوات))، وكذلك قالوا بأن ((أشياء)) تصغر على ((أشياء))^(٤).

نجد أنّ البصريين قد اعتمدوا في رأيهم على أنّ ((أشياء)) فيها قلب مكاني على جمعها وتصغيرها .

أما المذهب الثاني الذي قيل في ((أشياء)) هو الذي قال به الاخفش والفراء إذ انهما يريان أنّ " اصله ((أشياء)) على زنة ((أفعلاء)) جمع شيء واصله شيء نحو بيّن وابيناء"^(٥)، ولكي تصل ((أشياء)) الى ((أشياء)) تم حذف اللام للتخفيف فاصبحت ((أشياء)) على وزن ((أفعاء))^(٦)، وقد رُدّ هذا المذهب وذلك لوجود عدة امور وهي أن حذف الهمزة - أي لام الكلمة - من غير علة هو حذف شاذ^(٧) وكما أن "شيئا لو كان في الاصل شيئاً لكان الاصل أكثر استعمالاً من المخفف، قياساً على اخوته ، فإن بيناً وسيداً وميتاً أكثر

١ (ينظر: المغني في تصريف الالفعال: ٣٤.

٢ (الصرف الوافي: ٥٩، وينظر: دروس في علم الصرف: ٢٠.

٣ (الانصاف في مسائل الخلاف: ٨٢٠/٢ ، وينظر شرح الافية: ٢٩/٣ ، وشذا العرف في فن الصرف: ٢٣.

٤ (ينظر: المغني في تصريف الالفعال: ٣٦.

٥ شرح الافية: ٣٠/١

٦ (ينظر: المغني في تصريف الالفعال: ٣٧.

٧ (ينظر شرح الافية: ٣٠/١ ، والمغني في تصريف الالفعال: ٣٧.

استعمالاً من بين وسيّد وميت ، ولم يسمع شيء فضلاً عن ان يكون اكثر استعمالاً من شيء" (١).

ومما رُدَّ عليه ايضاً أن "تصغير أشياء على أشياء، ولو كان أفعلاء وهو جمع كثرة وجب رده في التصغير الى الواحد" (٢).

أما الكسائي الذي هو من الكوفيين ، فيرى أن ((أشياء)) جمع لـ((شيء)) المخفف، فوزنها ((أفعال)) وليس فيها قلب مكاني ، وقد قيل إنَّ الكسائي استدل على صحة مذهبه بأن ((أشياء)) جمع ؛ لاننا نقول : ثلاثة أشياء ، والعدثلاثة الى العدة تضاف الى الجمع، اما منعها من الصرف فيرى الكسائي أنها منعت من الصرف توهماً لـ بهما بما في آخره همزة التانيث كحمراء (٣)، ومما يرد على الكسائي أن "منع صرفها يكون بلا علة تقتضيه فهو منع شاذ ، وأشياء وردت ممنوعة من الصرف في القرآن الكريم وكلام العرب ، ويبعد ان يكون ذلك المنع من الصرف جاء شاذ بلا علة سوى التوهم" (٤)، فضلاً عن أن أفعلاً وأفعلاء لا يجمعان على وزن فعّال علماً أن أشياء تجمع على أشيا وأشاوى وأشياوات كما مر آنفاً (٥).

هذه هي مجموعة المذاهب التي قيلت في أشياء والذي يهمننا من هذه المذاهب ، هو مذهب البصريين الذين يرون أن ((أشياء)) فيها قلب مكاني ، وذلك لان اللام قدمت على الفاء والعين ، فوزنها عندهم ((لفعاء)) وقد وجدت أن هذا المذهب لم يُرد كما ردت بقية المذاهب مما يقوي مذهبهم في ((أشياء)).

ب. تقديم اللام على العين/

ومن امثلة هذا النوع من التقديم :

* إطمأنَّ/

يعد لفظ ((إطمأنَّ)) من الالفاظ التي قيل في وزنها آراءً مختلفة فأصل ((إطمأنَّ)) من غير زيادة ((طمأن)) يرى الخليل أن ((طمأن)) مقلوب من ((طأمن))، إذ قال سيبويه بعد حديثه عن القلب المكاني في ((أشياء)): "ومثل هذا في القلب حيث كان معناها معنى ما لا يطرده ذلك فيه وكان اللفظ فيه إذا أنت قلبته ذلك اللفظ فصار هذا بمنزلة ما يكون فيه الحرف من حروف الزوائد ثم يتق من لفظه في معناه ما يذهب فيه الحرف الزائد ... وجميع هذا قول الخليل" (٦)، وأيد هذا القول المبرد (٧)، وابن جنبي (٨)، والسهيلي (٩)، والرضي (١٠)، وتفسير هذا القول أن ((إطمأنَّ)) أصله ((طأمن)) إذ سب منه الفعل ((إطمأن))، فحدث فيه زيادة، فأصابه ضعف وسرعان ما حدث فيه ضعف آخر، وذلك بحدوث القلب المكاني فيه فتقدمت اللام على العين في ((إطمأن)) على وزن ((أفعل)) فاصبح بعد القلب ((إطمأن)) على وزن ((أفعل)) فما حدث في ((إطمأن)) من ضعف شبيه بما

١ يشرح الافية: ٣٠/١ .

٢ المصدر نفسه: ٣٠/١ ، وينظر: المغني في تصريف الافعال: (٣٧-٣٨).

٣ ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٨١٤ ، والمغني في تصريف الافعال: ٣٩ .

٤ المغني في تصريف الافعال: ٣٩ .

٥ ينظر: شرح الافية: ٣١/١ ، والمغني في تصريف الافعال: ٣٩ .

٦ الكتاب: ٢/ ٣٨٠ .

٧ ينظر: الكامل في اللغة والادب: ٢/ ٢٥٥ .

٨ ينظر: الخصائص: ٢/ (٧٦-٧٧) والمنصف: ٢/ ١٠٤ .

٩ ينظر: الروض الانف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية: ٢/ ٣٧٠ .

١٠ ينظر يشرح الافية: ٢٢/١ .

حدث في (حَنِيفَةَ) من ضعف عند اضافة ياء النسب اليها ، أذ حذفت ياءها بعد حذفهم تاءها فقالوا : (حَنَفِيٍّ)^(١).

اما الرأي الثاني فقد ورد منسوباً الى أبي عمر الجرمي الذي يرى أنّ ((إِطْمَأَنَّ)) ليست مقلوقة من ((طَأْمَنَّ)) ، وانما ((طَمَأَنَّ)) أصل حدث فيها قلب مكاني فأصبحت ((طَأْمَنَّ)) ، والدليل على ان ((طَمَأَنَّ)) أصل ((طَأْمَنَّ)) سماع مصدره ((الطَمَأْنِيَّة)) وعدم سماع ((الطَأْمْنِيَّة)) وهذا مثل (اضمحل) و(امضحل) ، فالأصل هو (اضمحل)؛ وذلك لأنه قد سمع المصدر منه على (اضمحلال)^(٢) ، وقد رجح هذا الرأي ابن عصفور^(٣).

اما الرأي الثالث فقد قال به فريق من العلماء ، ويكمن هذا الرأي في أن كلاً من ((طَمَأَنَّ)) و ((طَأْمَنَّ)) أصل قائم بذاته ، اما الدليل الذي احتج به من قال بهذا الرأي فهو أن المصدر قد ورد مسموعاً لـ ((طَمَأَنَّ)) و ((طَأْمَنَّ)) وهذا عندهم مثل ((جذب)) و ((جذب)) فهما عند البصريين اصلان لسماع المصدر لكل منهما^(٤).

اما الرأي الرابع الذي قال به فريق آخر من العلماء وهو أن ((إِطْمَأَنَّ)) أصله ((إِطْمَأَنَّ)) من غير همزة ، ثم تحولت الالف الى همزة للفرار من التقاء الساكنين ، وهذا عندهم مثل ((إِحْمَارٌ)) و ((إِسْوَادٌ)) ، اذ ورد استعمالها عند العرب بهمز الالف^(٥) ، وشاهد ذلك قول كثير^(٦):

وَأَنْتَ ابْنُ لَيْلَى حَيْرٌ قَوْمِكَ مَهْدًا إِذَا مَا أَحْمَارَتْ بِالْعَبِيطِ الْعَوَامِلِ

ويرد على هذا المذهب بأن ((طَمَنَّ)) غير مستعملة في كلام العرب ، علاوة على ان ((إِحْمَارٌ)) و ((إِسْوَادٌ)) وردتا في كلام العرب مرة من دون همز الألف ومرة اخرى بهمزا ، اما ((إِطْمَأَنَّ)) فلم يرد عند العرب من دون همز^(٧). أما وزن ((طَأْمَنَّ)) على الرأي القائل ان فيها قلب مكانياً فهو ((فَعَلَّل)) بتقديم اللام على العين .

ج. تقديم اللام على الياء /
وامثلة هذا النوع:
* خَطَايَا/

اختلف العلماء في وزن ((خَطَايَا)) ، لاختلافهم في التغييرات التي طرأت عليها وصولاً الى صورتها الاخيرة ، فالبصريون يرون أنها على وزن ((فَعَائِل)) ما عدا الخليل ، وقد افصح عن رأيهم هذا سيبويه اذ قال : "واما خَطَايَا فحيث كانت همزتها تعرض في الجمع اجريت مجرى مطايا ، واعلم ان ياء فعائل ابدأ مهموزة لا تكون الا كذلك"^(٨) ، فر ((خطايا)) عندهم مفردتها ((خَطِيئَةٌ)) على وزن ((فَعِيلَةٌ)) وهذا الوزن يجمع على ((فَعَائِل)) ، اما اصل ((خَطَايَا)) عندهم فهو ((خطايئ)) قلبت الياء همزة ، وذلك لانها في

١) ينظر : الخصائص : ٢ / (٧٦-٧٧) .

٢) ينظر : المصدر نفسه ٢ / ٧٦ .

٣) ينظر : الممتع في التصريف : ٢ / ٦١٧ .

٤) ينظر : الخصائص : ٢ / ٧٤ .

٥) ينظر : المصباح المنير (طمن) : ٣٧٨ .

٦) ديوان كثير : ٩٧ .

٧) ينظر : لسان العرب (طمن) : ١٧ / ١٣٨ ، وملاحم من تأريخ اللغة العربية : (١٦-١٧) .

٨) الكتاب : ٢ / ٣٧٨ ، وينظر : المقتضب : ١ / (١١٩-١٤١) ، ومعاني القرآن وعرابه للزجاج : ١ / ١٣٩ ، والخصائص : ٣ / (٧-٨) ، والممتع في التصريف : ٢ / ٥١١ .

المفرد حرف ثالث مدي زائد وقد وقعت في الجمع بعد ألف جمع التكسير ، فصار اللفظ ((خطائي)) قلبت الهمزة الثانية ياءً ؛ لتطرفها بعد الكسر فصار اللفظ ((خطائي)) ولثقل الكلمة ابدلت الكسرة فتحة لانها اخف الحركات فصار اللفظ ((خطائي)) ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ليصل اللفظ الى ((خطاء)) ولأن الهمزة تبه الألف وللفرار من اجتماع شبه ثلاث الفات في اللفظ قلبت الهمزة ياءً ، لتكون الصورة النهائية ((خطايا)) على وزن ((فَعَائِل))^(١).

اما المذهب الثاني فهو ما قال به الكوفيون وهو أن ((حَطَايَا)) على وزن ((فَعَالِي)) وهو جمع لـ ((فَعِيلَة)) أي أن مفرد ((حَطَايَا)) ((حَطِيَّة)) ، وحجتهم في ذلك ان هناك نظائر لـ ((خطايا)) من ذوات الواو والياء تجمع على ترك الهمزة أي على وزن ((فَعِيلَة)) وهي ((وصايا)) و((وايا)) ، فمفردها ((وصيَّة)) و((وِجِيَّة)) وقد جمعت كلاً منهما على وزن ((فعالي)) وكما أن معتل اللام اختص ببناء لا سبيل للصحيح فيه^(٢) ، ولذلك فإن ((حَطَايَا)) على وزن ((فَعَالِي)) من غير ان يكون فيها قلب مكاني.

لقد رد مذهب الكوفيين القائل بأن ((حَطَايَا)) الذي مفردها ((حَطِيَّة)) تجمع على ترك الهمزة ، لأن هذا خلاف الاصل ، اما كونها شبيهة بـ ((وصيَّة)) و((وِجِيَّة)) التي على وزن ((فَعِيلَة)) والتي تجمع على ((فعالي)) ، فان الاصل فيها جمعها على ((فَعَائِل)) أي ان اصل ((وصايا)) و((وايا)) و((وصائي)) و((وِجائي)) وقد مرت كلاً منهما بما مرت به ((حَطَايَا)) لتصل كلاً منهما الى صورتها الاخيرة^(٣).

المذهب الثالث فهو ما قال به الخليل وهو ان ((حَطَايَا)) فيها قلب مكاني ، وهي على وزن ((فَعَالِي)) ، وهذا واضح في قوله : "وَحَطَايَا اصلها خطائي ففروا بها الى يتامى وكرهوا ان يترك على احدى الهمزتين فيكون ((جائي)) لأن تلك الهمزة زائدة وهذه اصلية ، ووجدوا له في الاسماء الصحيحة نضيراً ففروا منها الى ذلك ، وذهبوا به الى فعالي مثل ((طاهر)) و((طاهرة)) و((طهاري)) والواحدة خطيئة"^(٤) ، فـ ((حَطَايَا)) عنده اصلها ((خطائي)) على وزن ((فعاليل)) تم تقديم الهمزة على الياء ، وذلك للفرار من اجتماع همزتين عند قلب الياء الى همزة فيقال : ((خطائي)) ، فصار اللفظ بعد التقديم ((خطائي)) على وزن ((فَعَالِي)) ، ولثقل وجود الكسرة والياء معاً في اللفظ ابدلت الكسرة فتحة فصار اللفظ ((خطاء)) ثم قلبت الياء ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار اللفظ ((خطاءاً)) وللفرار من اجتماع شبه ثلاث الفات قلبت الهمزة ياء لتكون الصورة الاخيرة لها ((حَطَايَا))^(٥).

لقد رد مذهب الخليل القائل بأن ((حَطَايَا)) فيها قلب مكاني ، وذلك لأن القلب المكاني ما كان ليحدث في ((حَطَايَا)) لأن اجتماع الهمزتين في ((خطائي)) يذهب قلب الهمزة الثانية ياءً لتطرفها بعد كسر ، فكان من الاولى حمل اللفظ على القياس بدلاً من حمله على غير القياس^(٦) ، لان "القلب المكاني خلاف الاصل والقياس"^(٦).

١) ينظر : المقتضب : ١ / (١١٩-١٤١) ، الانصاف في مسائل الخلاف : ٢ / (٨٠٥-٨٠٩) ، وشرح الافيّة: ١٢/٣ ، وانتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: ٨٥ ، وحاشية الصبان : ٣٠٧/٤ .

٢) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ٥٠٦/٢ وارتداف الضرب من لسان العرب: ١ / ١٦١ ، ووضح المسالك الى الفية ابن مالك: ٤ / ٣٨٣ .

٣) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف : ٢ / (٨٠٨-٨٠٩) .

٤) العين: ٢٩٢/٤ .

٥) ينظر: المقتضب : ١ / (١٤٠-١٤١) ، وشرح المفصل : ١١٧/٩ .

٦) ينظر شرح الافيّة: ٢٥/١ .

اما المعاصرون من الصرفيين فقد ايدوا المذهب الكوفي لأنهم وجدوا ان هناك ما يضعف المذاهب الاخرى ، فهم يرون ان قلب الكسرة فتحة في ((خطائي)) يتعارض مع التناسب بين الكسرة والياء ، وانما لجؤوا الى هذا القلب للوصول الى قلب الياء ألفاً ، وانهم يرون أنه لا يجوز الابدال بين الهمزة وحروف المد، وذلك لان الياء صوت صائت والهمزة صوت صامت^(١).

وجد أنّ الخليل قد انفرد بالقول بأن ((حَطَايَا)) فيها قلب مكاني ، إذ إنّ وزنها ((فَعَالِي)) والأصل فيها ((حَطَايِي)) على وزن ((فَعَالِي)) فتم تقديم اللام على الياء، وهذا الرأي وإن رُدّ ألا أنه يعد من الآراء التي قيلت في ((حَطَايَا)) والذي كثيراً ما يذكره العلماء في حديثهم عن الألفاظ التي وقع فيها قلب مكاني.

د. تقديم العين على الياء /

ومن امثله:

* سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ وَهَيِّنٌ /

هناك خلاف في وزن سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ وَهَيِّنٌ وما جاء على شاكلة هذه الألفاظ بين البصريين والكوفيين، فالبصريون يرون في وزنه ما يأتي^(٢):

١. إِيَّهْ عَلَى وَزْنِ (فَعَالِي) بِكَسْرِ الْعَيْنِ.

٢. إِيَّهْ عَلَى وَزْنِ (فَعِيل) بِفَتْحِ الْعَيْنِ

لقد كان الخليل يقول بالرأي الاول أي بكسر عين (فَعَالِي)، إذ قال سيبويه : "وكان الخليل يقول : سَيِّدٌ فَعِيلٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعِيلٌ فِي غَيْرِ الْمَعْتَلِ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَخْصُونَ الْمَعْتَلُ بِالْبِنَاءِ لَا يَخْصُونَ بِهِ غَيْرَهُ مِنْ غَيْرِ الْمَعْتَلِ"^(٣).

أما الرأي الثاني الذي يقول بأن ((سَيِّد)) ونظرائها على وزن (فَعِيل) بفتح العين، فقد ورد مرّة منسوباً الى البصريين ، ألا أنّ سيبويه أوردته مرة غير منسوب الى أحد^(٤) ، وقد نسب ايضاً الى المدرسة البغدادية^(٥) ، وقد نسب الى ابي جعفر الرؤاسي^(٦) ، والى الفراء ايضاً^(٧).

اما سائر الكوفيين فيرون أنّ وزن (سَيِّد، وَمَيِّت، وَهَيِّن) هو (فَعِيل) فالأصل في هذه الالفاظ سويد وهوين ومويت^(٨) ، وهذه الزنة لم تنسب الى عامة الكوفيين، إذ قال ابن يعيش: "وذهب بعض الكوفيين الى أنّ اصله- اي سَيِّد ونظائره - فَعِيلٌ ثم قلب الى فَعِيل" ^(٩)، ومن الكوفيين الذين قالوا بهذه الزنة الفراء الذي قيل عنه أنه يرى أنّ ما كان من هذه الألفاظ فإن وزنها الأصلي هو ((فَعِيل)) ، إذ قال ابن يعيش: "وذهب الفراء الى أنه فَعِيلٌ أعلنت عين الفعل منه في مات يموت وصاب يصوب بأن قدموا الياء الزائدة وأخرت العين فصار فَعِيلٌ

١ (دراسات لاسلوب القرآن الكريم: القسم الثاني/ ١/١ .

٢ (ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٧٣ ، ١٨١ ، وقضايا صرفية : ٤٠ ، ٤١ .

٣ (ينظر الانصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٧٩٥ .

٤ (الكتاب: ٤ / ٣٦٥ / عيد السلام هارون .

٥ (ينظر الكتاب : ٤ / ٣٦٥ .

٦ (ينظر : المنصف : ١٦ / ٢ .

٧ (ينظر رسالة الملائكة : ١٧١ .

٨ (ينظر ادب الكاتب : ٤٨٥ .

٩ (ينظر الانصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٧٩٥ .

١٠ (شرح المفصل : ٩٥ / ١٠ .

كما قلتّم. ألا أنّه منقول محول من فَعِيلٍ ثم قلبت الواو ياء كما ذكروا ذلك لقرابة البناء وإثّه ليس في الصحيح ما هو على فَعِيلٍ" (١).

اما الحجج التي جعلت الكوفيين يقولون بهذا الوزن فهي:

١. أنّ ((فَعِيلٍ)) له نظير في كلام العرب أما فَعِيلٍ فليس له نظير في كلامهم (٢).
٢. أنّ فَعِيلًا يجمع على (أفعلاء)؛ إذ قيل: هَيِّنْ وأهوناء (٣).
٣. لما كان سيّد أصله سَوِيْدٌ قلبت الواو ألفاً وحذفت لالتقاء الساكنين، فأصبح وزنها (فَعُل)، ومن أجل أن يمنع التباس صيغة فَعِـيْلٍ بَقَعْلٍ زيدت الياء؛ لإكمال بناء حروف الكلمة (٤).

وقد رُدّت حجج الكوفيين كلها من قبل العلماء (٥)، فقولهم في أنّ (فَعِـيْلًا) يجمع على (أفَعِـلَاء) كما في هَيِّنْ وأهوناء، هي ليست بالحجة الكافية للقول بها إذ إنهم "قد يجمعون الـياء على غير بابيه ألا تراهم قالوا: شاعر وشعراء وجاهل وجُهلاء، وإثما فعلاء بابيه فَعِـيْلٌ، نحو كُرماء، ولؤماء" (٦).

أما قولهم بأنّ عين الفعل أعلّت وحدث تقديم وتأخير فقد رُدّ عليه بأن هذا التقديم والتأخير ليس له نظير في الصحيح؛ لأنّ الياء لا تتقدم على العين في الصحيح، إن قيل إثّه اختص به المعتل فالقول باختصاص المعتل ببناء مستقل أولى من ذلك (٧).

ويعد تقديم الياء على الواو غير مقبول لإمور صوتية تمنع ذلك، وهي: أنّ الياء عند تقديمها على الواو تكون مدتها غير لينه، وهذه الياء لا يمكن ادغامها في حرف اللين؛ لأنها ياء مدّية ذات حركة طويلة، والامر الثالث هو أن الياء في هذه الزنة - أي فَعِـيْلٌ - تعد علامة الزنة في الصفة المبهمة، لذلك لا يجوز تقديمها لخروج الوزن عن القياس (٨).

أما قول الكوفيين بأضافة ياء في صيغة ((فَعِـيْلٍ)) بعد حذف الألف منها مخافة الالتباس بصيغة أخرى - أي فَعُل - فقد رُدّ أيضاً؛ إذ إنّ وزن ((سَيِّدٍ)) المخفف ((فَيْلٍ))؛ لأن الياء زائدة، فلا يوجد التباس، وقد حركت الفاء بالكسر؛ لاختفاء الفتحة بعد ياء مدّية (٩). أما المتأخرون فقد وضعوا لـ ((سَيِّدٍ)) ونظرائها أكثر من ثلاثة أوزان، فوزنها عند محمد حسين آل ياسين أربعة: فَعِيلٌ، وفَعِيلٌ، وفَعِـيْلٌ، وفَعِـيْلٌ (١٠) وعند الدكتور عباينة لها خمسة أوزان: (فَعِيلٌ، وفِـيْلٌ، وفَعِـيْلٌ، وفَعُلٌ) وقد عدّ ((فَعِيلٍ)) وهماً من الناسخ محوراً عن ((فَعِـيْلٍ)) (١١).

هذا ملخص الآراء التي قيلت في وزن ((سَيِّدٍ)) ونظرائها، ويعد الرأي الذي قاله البصريون هو أقوى الآراء التي قيلت فيه، فهم يرون أن ((سَيِّدًا)) ليس فيه قلب مكاني

(١) شرح المفصل: ١٠ / ٩٥.

(٢) ينظر: شرح المفصل: ١٠ / (٩٥-٩٦).

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٥ / ٦٥، وفعل أم فَعِيلٍ: ١٣.

(٤) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ٢ / ٧٩٦.

(٥) ينظر: شرح المفصل: ٥ / ٦٦، والانصاف في مسائل الخلاف: ٢ / ٨٠٢، ونظرة في بعض الازان الصرفية: ٤٠.

(٦) شرح المفصل: ٥ / (٦٦-٦١).

(٧) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ٢ / ٨٠٢.

(٨) ينظر: نظرة في بعض الازان الصرفية: ٤٠.

(٩) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣.

(١٠) ينظر: / فَعِيلٌ أم فَعِـيْلٌ: ١٣.

(١١) ينظر: نظرة في بعض الازان الصرفية: (٢٤، ٢٩) (٣٠-٣١)، (٣٣-٣٤).

ووزنها ((فُعِيل)) اما الكوفيون الذين يرون ان ((سَيِّد)) فيه قلب مكاني ووزنه ((فَعِيل)) فقد ردّ بحجج كثيرة ، ألا أنّ رأيهم هذا يبقى قائماً وإن ردّ.

المبحث الثاني

ما اتفق عليه العلماء من الفاظ القلب المكاني

هنالك ألفاظ جاءت على القلب المكاني ولم يختلف فيها العلماء ، ويمكن أن تقسم هذه الألفاظ على حسب تقديم الحروف فيها وتأخيرها وذلك على النحو الآتي:-

أ. تقديم اللام على العين/

١. أوّلي /

إنّ ((أوّلي)) هو جمع لـ ((أوّل)) أمّا وزنها فهو ((أفالع))، لأن أصلها ((أوّول)) على وزن ((أفالع)) حدث فيها قلب مكاني بتقديم اللام على الواو ، فأصبحت ((أوّيو)) ثم قلبت الواو ياء ؛ لتطرفها بعد كسر فأصبحت ((أوّلي))^(١).

٢. تتأزب/

حدث فيها اللفظ قلب مكاني ، فاصله ((تتأزب)) ، تم فيه تقديم الياء على الزاي فأصبح ((تتأزب)) على وزن ((تفالع)) ، وقد استعمل العرب لفظ ((تتأزب)) و((تتأزبوا)) مثلما استعملوا ((تتأزب)) و ((تتأزبوا)) ، أي استعملوا اللفظ الاصلي ومقلوبه^(٢).

٣. راء /

ورد هذا اللفظ مقلوباً من ((رأى)) وقد ورد استعماله في كلام العرب إذ ورد في قول الاعر :

وكلّ خليل راعي فهو قاتل من أجلك هذه هامة اليوم أو غد

فـ ((راء)) على وزن ((قلع)) فُدم فيه الألف على الهمزة^(٣).

٤. ساء /

إنّ أصل ((سأى)) ((سأء)) تم فيها تقديم الهمزة على الألف فأصبحت ((سأى)) على وزن ((قلع)) ، وقد ورد استعمالها في كلام العرب ، والدليل على ذلك قول الاعر:

لقد لقيت قريضة ماسأها وحلّ بدارهم ذل دليل^(٤)

٥. شاكي/

هو من الالفاظ التي فُدمت فيها اللام على العين، إذ إنّ أصله قبل حدوث القلب المكاني فيه ((شائك)) مأخوذة من الـ حوكة، قدمت فيها الكاف على الهمزة، فأصبحت الكلمة ((شاكى))، ثم قلبت الهمزة الى ياء لتطرفها بعد كسر، فأصبحت ((شاكى)) على وزن ((قالع))، أما استعمالها فقد وردت في كلام العرب فقالوا: ((شاكى السلاح))، ومنه قول الاعر:

فتعرفوني انني أنا ذاكم شاكٍ سلاحي في الحوادث معكم^(٥)

٦. شخر/

١ (ينظر: الصرف الوافي: ٣١، والنحو الوافي: ٧٧٦/٤.

٢ (ينظر: المغني في تصريف الأفعال: ٣٤.

٣ (ينظر شرح الـ اافية: ٢١/١ ، والمغني في تصريف الافعال ٣٤.

٤ (ينظر : المغني في تصريف الافعال : ٣٤.

٥ (ينظر: المصدر نفسه: ٣٥.

حدث في هذا اللفظ تقديم الخاء على الراء ، إذ إنّ أصله ((شَرخ)) إذ قيل: شرح
ال باب أوله و شخره ، و((شخر)) المقلوب على وزن ((فَلَع))^(١) .
٧. قسيي /

هذا اللفظ فيه قلب مكاني؛ فقد قال عنه سيبويه إنه مقلوب من ((فُوس)) ولكراهة
اجتماع الواوين والضميتين قلب الى قسيي^(٢) ولكي تصل ((فُوس)) التي هي جمع تكسير
لر((قوس)) الى ((قسيي)) قدمت السين فيها على الواو الاولى والثانية -عين الكلمة والواو
الزائدة للجمع- فأصبحت ((فُسُو)) ثم قبلت الواو المتطرفة ياء ؛ وذلك لأن اجتماع
الواوين في هذا الجمع يؤدي الى ثقل ولتجنب هذا الثقل قلبت الواو المتطرفة الى ياء ،
فأصبحت ((فُسُوِي)) ، ولاجتماع الواو مع الياء ومجيء الواو ساكنة قلبت هي الاخرى
الى ياء ، ثم ادغمت الياء في الياء فأصبحت ((قسيي)) ولمناسبة الياء كسرت السين
فأصبحت ((قسيي)) وكسرت القاف لعسر الانتقال من ضم الى كسر فصارت ((قسيي))
ووزنه ((فلوع))^(٣) .

٨. لَجَز /

إنّ في هذا اللفظ قلب مكاني ، فاصله ((لَج)) أما وزنه فهو ((فَلَع))^(٤) .

٩. نَاء /

إنّ أصل هذا اللفظ ((نَأِي)) قدّمت فيه الألف على الهمزة فاصبح ((نَاء)) ، ووزنه
((فَلَع))^(٥) .

١٠. نَعَز /

إنّ هذا اللفظ مقلوب من ((نَزَع)) ، وقد ورد استعمال اللفظين -الأصل ومقلوبه -
في كلام العرب ، فقد قيل نَزَعُ ال يطان ، ونَعَزُ ال يطان ، أما وزن ((نَعَز)) فهو
((فَلَع))^(٦) .

١١. هاع ولاع /

ورد كل من هذين اللفظين في كلام العرب ، وفيهما قلب مكاني فقد "قال بعض
العرب رجل هاع ولاع (معرب اعراب قاض) فهذا يتعين فيه القلب المكاني فوزنها
فال" ^(٧) ، فأصل ((هاع)) و((لاع)) و((هايع)) و((لايع)) قدّمت العين على الياء في اللفظين
، فأصبح كل منهما ((هاعي)) و((لاعي)) على وزن ((قالع)) ، وبلاستعمال النحوي لهما
قد تحذف منهما الياء فيصبحان ((هاع)) و((لاع)) على وزن ((فال)) .
ب. تقديم العين على الفاء /

هناك مجموعة من الألفاظ التي تمّ فيها تقديم العين على الفاء ، وهذه الألفاظ هي:
١. أسَل :-

قلب هذا اللفظ من من ((سأل)) ، ف ((أسل)) على وزن ((عَقَل)) بتقديم الهمزة في
اللفظ على السين ، وقد ورد استعمال اللفظين في كلام العرب ، فقد قال الاعر :-

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٤٧ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٣٨٠/٤ ، وشذا العرف في فن الصرف : ٢٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٣٨٠/٤ ، وشذا العرف في فن الصرف : ٢٢ ، وحاشية المغني في تعريف الأفعال : ٣٥ ، وينظر
الصرف الوافي : ٣١ ، النحو الوافي : ٤ / ٧٨١ .

(٤) ينظر : المغني في تعريف الأفعال : ٣٥ .

(٥) ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٢٢ و المغني في تعريف الأفعال : ٣٤ ، وينظر : الصرف الوافي : ٣١ .

(٦) ينظر : المغني في تعريف الأفعال : ٤٥ .

(٧) نفسه : ٤٦ .

إذا قام قومٌ يأسلون مليكهم عطاء فدهاء الذي أنا سائله^(١).

٢. أيس:

حدث في ((أيس)) قلب مكاني ، إذ ان اصله ((يئس)) ، قدمت الهمزة على الياء فصار ((أيس)) على وزن ((عفل)) ، وقد استعمل ((أيس)) في كلام العرب الا انه لم يسمع له بمصدر ، لذلك عد مقلوباً من ((يئس))^(٢) ، أي ان القلب هنا عرف باصله وهو ((يئس)) ومصدره ((اليأس)) ويزاد على ذلك ان تصحيحه وعدم قلب يائه الفأ مع وجود موجب للاعلال فيه وهو (تحرك الياء وانفتاح ما قبلها) دليل على انه مقلوب ((يئس))^(٣) .

٢. أئئُق:-

يكمن القلب المكاني في هذا اللفظ بتقديم العين على الفاء ، إذ أنّ أصلها ((أئئُق)) وأصل ((أئئُق)) ((أنوق)) وهي جمع تكسير (ناقة)، وفي ((أنوق)) قولان لتصل الى ((أئئُق)) ، القول الأول هو أنّ ((أنوق)) قدمت فيه الواو على النون ، فاصبحت ((أئئُق)) ثم قلبت الواو الى ياء فاصبحت ((أئئُق))^(٤) .

أما القول الثاني فيمكن في أنّ ((أنوق)) قدمت فيه الواو على النون ، فاصبحت ((أئئُق)) ثم حذفت الواو التي هي عين الكلمة، و عوض عنها بالياء ، فوزنها ((أئئُق))^(٥) . ويرى الباحثان أنّ قلب الواو الى ياء في القول الأول لا يقوم على علة صرفية ، وحذف الواو والتعويض عنها بياء في القول الثاني لا يقوم على علة صرفية ايضاً^(٦) ، ألا أن الباحثة ترى أنّ القول الثاني يترجح على القول الاول، إذ يمكن أن يكون حذف الواو من ((أئئُق)) طلباً للحقة ثم التعويض عن الواو المحذوفة بياء إنما هو للحفاظ على وزن الكلمة الدال على الجمع.

٣. أئطب:

هذا اللفظ قدم فيه الياء على الطاء ، فاصله قبل حدوث القلب المكاني فيه ((أئطب)) ، أما وزن ((أئطب)) فهو ((أعقل)) ، وقد ورد استعمال اللفظين^(٧) ، فقد قيل : ((ما أئطيه وأئطب به ، وما أئطبه وأئطب به))^(٨) .

٤. جَاه:

إن اصل ((جَاه)) هو ((وَجْه)) قدمت فيه الجيم على الواو ونقلت مع الجيم السكون ومع الواو الفتحة ، فاصبحت ((جَوْه)) ولعدم الامكان الابتداء بالساكن حُرّكت الجيم بالفتح ؛ لأنها اخف الحركات ولكونها حركة الفاء الأصلية، فاصبحت الكلمة ((جَوْه)) ، ثم قلبت الواو الى ألف ، لتحركها وانفتاح ما قبلها فأصبحت ((جَاه)) ، أما وزنها فهو ((عقل))^(٩) .

١) ينظر : المغني في تصريف الافعال: ٤٧ ، ودروس في علم الصرف: ٢٠ .

٢) ينظر: الخصائص : ١/ (٤٤٢-٤٤٤) ، وشذا العرف في فن الصرف: ٢٢ .

٣) ينظر: شذا العرف في فن الصرف: ٢٢ .

٤) ينظر : الخصائص : ٢٧٦/١ ، (٤٤٦-٤٤٥) ، والمغني في تصريف الأفعال: (٣٦-٣٥) .

٥) ينظر : الخصائص : ٤٤٦/١ ، والمغني في تصريف الأفعال: ٣٦ .

٦) ينظر : النحو الوافي : ٤ / (٧٨٣-٧٧٦) .

٧) ينظر: المغني في تصريف الافعال: ٣٥ .

٨) المصدر نفسه: ٣٥ .

٩) ينظر: الخصائص : ٤٤٦/١ ، وشرح الـافية : ٢٣/١ ، وشذا العرف في فن الصرف: ٢٢ ، والمغني في تصريف

الافعال : ٣٤ .

٥. فَهًا:

قَوَّلَ لب هذا اللفظ من ((هَفَا)) ، أما وزن ((فَهَا)) فهو ((عَفَل))، وقد ورد استعمال اللفظين^(١)، إذ قيل : ((هَفَا فَوَادِي وَفَهَا))^(٢).

ج. تأخير الفاء عن اللام/

من الالفاظ التي حدث فيها هذا النوع من القلب ما يأتي:

١. حَادِي:

إِنَّ أصل ((حَادِي)) قبل حدوث القلب المكاني فيها ((وَأَجِد))، وهو اسم فاعل من الفعل ((وَحَدَّ)) ف ((وَأَجِد)) تم فيه تأخير الواو عن الدال وتقديم الحاء على الألف- أي تقديم العين على الألف- لتصبح ((حَادِي)) ثم تم قلب الواو الى ياء ؛ لتطرفها بعد كسر، فأصبح اللفظ ((حَادِي)) على وزن ((عَالِف))^(٣).

٢. طَادِي :

حدث في هذا اللفظ قلب مكاني ، فأصله ((وَأَطِد)) وهو اسم فاعل من الفعل ((وَوَطَّد)) ، و ((وَأَطِد)) حدث فيه قلبان ليصل الى ((طَادِي)) القلب الاول هو قلب مكاني بتأخير الواو عن الدال وتقديم الطاء التي هي عين الكلمة على الألف، فأصبحت ((طَادِي)) ثم حدث فيها القلب الثاني وهو قلب الواو ياء ، لتطرفها بعد كسر فأصبحت ((طَادِي)) ، أما وزن هذا اللفظ فهو ((عَالِف))^(٤).

المبحث الأول

ما اختلف فيه العلماء وجاء منه في القرآن الكريم

من الالفاظ التي اختلف العلماء في حدوث القلب المكاني فيها وورد ذكرها في

القرآن الكريم، ما يأتي:

١. أَشْيَاء:

جاءت ((أَشْيَاء)) في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءٍ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ}^(٥) وقد ورد ذكر المفرد من ((أَشْيَاء)) في اكثر من موضع في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}^(٦) فقد ورد في هذه الآية ((شَيْء)) وهو مفرد ((أَشْيَاء)) وقد جاء مخففاً غير مـدد مما جعل المذهب القائل بأن ((أَشْيَاء)) جمع لـ ((شَيْء)) هو مذهب ضعيف، لأن الذي ورد في القرآن الكريم ، وكلام

١ (ينظر: المغني في تصريف الافعال: ٣٥.

٢ (المصدر نفسه: ٣٥.

٣ (ينظر: الخصائص: ١/٤٤٧-٤٤٨) وشرح الـ لافية: ٢٣/١، وشذا العرف في فن الصرف: ٢٢، والصرف الوافي: ٣١.

٤ (ينظر: الخصائص: ١/٤٤٧، والمغني في تصريف الأفعال: ٣٦، والصرف الوافي: ٣١.

٥ (المائدة: ١٠١.

٦ (الملك: ١.

للعرب من دون تديد كما إن مجيء ((أشياء)) في القرآن الكريم يضعف من رأي الكسائي القائل بأن ((أشياء)) جمع لـ((شيء))؛ لأن ((أشياء)) قد وردت في القرآن الكريم ممنوعة من الصرف، و((أفعال)) لا يمنع من الصرف، لذلك فإن مذهب البصريين القائل بأن ((أشياء)) اسم جمع لـ((شيء)) وهو في المعنى جمع شيء حدث فيه قلب مكاني، وإن وزن هذا الجمع ((لُعَاء)) هو أقوى المذاهب وأرجحها .

٢. اطمأن: ورد هذا اللفظ كثيراً في القرآن الكريم، إذ ورد في قوله تعالى: {فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ} ^(١) وفي قوله تعالى {فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} ^(٢)، وفي قوله تعالى: {وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَنُوا بِهَا} ^(٣) وفي قوله تعالى: {وَلَيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ} ^(٤)، وقد ورد لفظ ((اطمأن)) في صيغة اسم الفاعل، وذلك في قوله تعالى: {إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} ^(٥)، وفي قوله تعالى: {كَانَتْ أَمْنَةً مُطْمَئِنَّةً} ^(٦)، وفي قوله تعالى: {يَمْ حُونَ مُطْمَئِنِّينَ} ^(٧).

هذا ما ورد في القرآن الكريم عن اللفظ ((اطمأن))، وبالرجوع الى آراء العلماء في ((طمأن)) نجد أن منهم من يرى أنها مقلوبة من ((طامن)) ^(٨)، ومنهم من يرى أن ((طامن)) مقلوب من ((طمأن)) ^(٩) ومنهم من جعل كلا ((طمأن)) و((طامن)) أصل قائم بذاته ^(١٠) ومنهم من يرى أن ((اطمأن)) في الأصل ((اطمأن)) ^(١١)، وبالنظر الى ما ورد في القرآن الكريم نجد أنه لم يرد فيه أو في إحدى قراءاته لفظ ((اطمأن))، لذلك ترى الباحثة أن ما ورد في القرآن الكريم يرجح القول بأن ((طمأن)) أصل و((طامن)) مقلوب منه؛ وذلك لعدم استعمال ((طامن)) في القرآن الكريم، ولعدم سماع مصدره وسماع مصدر ((طمأن)) فهذا يجعل ((طامن)) مذعباً من ((طمأن)) ومنقلباً عنه.

٣. أيامي:

جاءت ((أيامي)) في قوله تعالى: {وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامِي مِنْكُمْ} ^(١٢) ولقد اختلف العلماء في ((أيامي))، فمنهم من يرى أن ((أيامي)) أصلها ((أيام)) ثم قلبت اللام موضع العين، فأصبحت ((أيامي))، ثم أبدلت الكسرة فتحة، وقلبَت الياء ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها، فأصبحت ((أيامي)) ووزنها ((قِيَالِع)).

أما الرأي الثاني فيها فهو أن ((أيامي)) جمع ((أيم)) وليس فيه قلب مكاني، أما وزنه فهو ((فَعَالِي)) ^(١٣).

٤. خَطَايَا:

(١) الحج: ١١

(٢) النساء: ١٠٣

(٣) يونس: ٧

(٤) آل عمران: ١٢٦

(٥) النحل: ١٠٦

(٦) النحل: ١١٢

(٧) الإسراء: ٩٥

(٨) ينظر: الكامل في اللغة والادب: ٥٥/٢، والخصائص: ٢/(٧٦-٧٧)، والمنصف: ١٠٤/٢.

(٩) ينظر: الخصائص: ٧٦/٢.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه: ٧٤/٢.

(١١) ينظر: المصباح المنير (ظمن): ٣٧٨.

(١٢) النور: ٣٢

(١٣) ينظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم: القسم الثاني/ ٤٤/١.

وردت ((حَطَايَا)) في قوله تعالى: { وَفُولُوا حِطَّةً نَّعْفِرَ لَكُمْ حَطَايَاكُمْ }^(١) وفي قوله تعالى: { وَلَنَحْمِلَ حَطَايَاكُمْ }^(٢) ، وفي قوله تعالى: { إِنَّا أَمَّا بِرَبِّنَا لِيُعْفِرَ لَنَا حَطَايَانَا }^(٣) ، وفي قوله تعالى: { إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا حَطَايَانَا }^(٤) وفي قوله تعالى: { وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ حَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ }^(٥) .
ولقد ورد المفرد من ((حَطَايَا)) في قوله تعالى: { بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ }^(٦) .

أورد محمد عبد الخالق عزيمة ((حَطَايَا)) ضمن الألفاظ التي على وزن ((فَعَائِل)) ، عند حديثه عن هذا الوزن ومجيئه في القرآن الكريم ، إذ قال عن ((فَعَائِل)): "تكون جمعاً لمفرد مؤنث ثالثة حرف مد مقترناً بالتاء أو مجرداً منها جاء جمعاً لـ ((فَعِيلَة)) كثيراً في القرآن"^(٧) .

لقد جعل محمد عبد الخالق عزيمة لفظ ((حَطَايَا)) على وزن ((فَعَائِل)) ، مستدلاً على هذا الرأي مجيء ((فَعَائِل)) كثيراً في القرآن الكريم جمعاً لـ ((فَعِيلَة)) . ويرى الباحثان أنّ الرأي القائل بأن ((حَطَايَا)) على وزن ((فَعَائِل)) مرجح على القول بأنها على وزن ((فَعَالِي)) من دون قلب وذلك لمجيء المفرد منها وهو ((حَطِيئَة)) في القرآن الكريم وعدم مجيء ((حَطِيئَة)) وهو مرجح أيضاً على الرأي القائل أنها على وزن ((فَعَالِي)) وأن فيها قلباً مكانياً ، لأنه متى امكن اخذ المسألة على غير القلب كان ذلك أولى .

٥ . سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ وَهَيِّنٌ :

ورد لفظ ((سَيِّد)) و((ومَيِّت)) و((هَيِّن)) في القرآن الكريم كما وردت ألفاظ أخرى جاءت على شاكلتها ، فقد وردت ((سَيِّد)) في قوله تعالى: { وَسَيِّدًا وَحَصُورًا }^(٨) ، وفي قوله تعالى: { وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ }^(٩) ، أما ((مَيِّت)) فقد جاءت في قوله تعالى: { وَنُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ }^(١٠) وفي آيات أخرى كثيرة ، أما ((هَيِّن)) فقد وردت في قوله تعالى: { قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ }^(١١) ، وفي قوله تعالى: { وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ }^(١٢) ، ومن الألفاظ الأخرى التي جاءت على شاكلتها ((سَيِّد)) ونحوه ((صَّب)) و((لَيِّن)) و((ضَبِّق)) و((بَيِّنَة)) و((سَيِّئَة)) ، وكلها وردت في القرآن الكريم ، فـ ((صَبِّب)) وردت في قوله تعالى: { أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ }^(١٣) ، وقد ورد ((لَيِّن)) في قوله تعالى: { فَفُؤَلَا لَهُ فُؤَالًا لَّيِّنًا }^(١٤) ، وورد ((طَيِّب)) في قوله تعالى: { حَتَّى يَمَيِّرَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ }^(١٥) ، وورد

١ (البقرة : ٥٨)

٢ (العنكبوت : ١٢)

٣ (طه : ٧٣)

٤ (لاء عمراء : ٥١)

٥ (العنكبوت : ١٢)

٦ (البقرة : ٨١)

٧ (دراسات لاسلوب القرآن الكريم : القسم الثاني / ٤ / ٣٧٧ .

٨ (آل عمران : ٣٩)

٩ (يوسف : ٢٥)

١٠ (آل عمران : ٢٧)

١١ (مريم : ٩)

١٢ (النور : ١٥)

١٣ (البقرة : ١٩)

١٤ (طه : ٤٤)

((ضَيِّقُ)) في قوله تعالى: {وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا} ^(١)، أما ((بَيِّنَةٌ)) فقد وردت في قوله تعالى: {سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ} ^(٢)، وأما ((سَيِّئَةٌ)) فقد وردت في آيات كثيرة نذكر منها قوله تعالى: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ} ^(٣).
لقد ورد في القرآن الكريم ((مَيِّتٌ)) و((ضَيِّقٌ)) مخففين وذلك في قوله تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ} ^(٤)، وفي قوله تعالى: {وَلَا تَكُ فِي ضَيِّقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} ^(٥)، من دون تديد الياء، ولو أردنا وزن كلا منهما لقلنا أنهما على وزن ((فَيْلٌ))، فقد حذفنا عين الكلمة، ولاخلاف في هذا الوزن وإنما الخلاف يكمن في وزن ((سَيِّدٌ)) ونحوه من تدة الياء، وقد أوردها أحد العلماء المحدثين في ضمن الألفاظ التي تأتي على وزن ((فَيْلٌ)) عند حديثه عن ((فَيْلٌ)) وما جاء على هذا الوزن في القرآن الكريم ^(٦)، وهذا الرأي يبقى هو أحد الأراء التي قيلت في وزن ((سَيِّدٌ)) ونحوه، مثلما قيل أن مثل هذه الألفاظ هي على وزن ((فَيْلٌ)) وأن فيها قلباً مكانياً بتقديم العين على الياء.

المبحث الثاني

ما اتفق عليه العلماء من الفاظ القلب

وجاء منه في القرآن الكريم

وردت الفاظ في القرآن الكريم وفي قراءاته القرآنية، يراها العلماء أنها ألفاظ تحتمل القلب المكاني، وها نحن أولاً نورد هذه الألفاظ مرتبة كما يأتي:
أ. تقديم اللام على العين:
١. جَاءَ:

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى: {بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا} ^(٨)، فـ((جاءتك)) قرئت في إحدى القراءات القرآنية ((جَأْتُكَ)) ^(٩) من دون مدّ قبل الهمزة، وهذه القراءة هي على القلب المكاني، إذ إن الهمزة التي تقابل اللام في الميزان قُدمت على الألف التي تقابل العين في الميزان، فأصبحت الكلمة ((جَأَى)) على وزن ((قَلَعَ))، ثم حذفنا الألف من ((جَأْتُكَ)) مثلما حذفنا من ((رمى)) في قولنا: رَمَتِ ^(١٠) ووزن ((جَأَى)) ((فَلَى)).
٢. جَجْر:

١ (آل عمران: ١٧٩)

٢ (الأنعام: ١٢٥)

٣ (البقرة: ٢١١)

٤ (البقرة: ٨١)

٥ (البقرة: ١٧٣)

٦ (النحل: ١٢٧)

٧ (ينظر : دراسات لاسلوب القرآن الكريم / القسم الثاني / ٤ / (٨٢-٧٦).

٨ (الزمر: ٥٩)

٩ (وهي قراءة الحسن والاعرج، ينظر: مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع: ١٣١، ومعجم القراءات: ٨ / ١٧٨.

١٠ (ينظر : دراسات لاسلوب القرآن الكريم / القسم الثاني / ١ / ٤٩)

إن لفظ ((جَجْر)) جاء في قوله تعالى: {وَقَالُوا هَذِهِ أُنْعَامٌ وَحَرَبٌ جَجْرٌ} ^(١)، وقد ورد في إحدى القراءات الـ مائة لهذه الآية بكسر الحاء، وتقديم الراء على الجيم وسكونها، أي ((جَجْر)) ^(٢)، وبهذه القراءات تكون ((جَجْر)) قد حدث فيها قلب مكاني بتقديم الراء على الجيم، فوزن ((جَجْر)) ((فَلَع)).
٣. رأي:

من الألفاظ التي حدث فيها قلب مكاني ((رَبِيأ))، ففي قوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَا وَرَبِيأ} ^(٣)، ورد أنه "قرأ أبو بكر في رواية الأعمش عن عاصم وحميد ((وربيأ)) بياء ساكنة بعدها همزة، وهو على القلب" ^(٤).
٤. سيء:

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم وقد فُرى بتقديم الهمزة على السين في قوله تعالى: {اسْتَكْبَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَجِئُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} ^(٥)، إذ "روي عن ابن كثير (ومكر السأي) بهمزة ساكنة بعد السين، وياء مكسورة، وهو مقلوب السيء مخفّف السيء" ^(٦).
٥. عاد:

ورد ((عاد)) في قوله تعالى: {فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ} ^(٧)، إذ إن ((عاد)) فيه قلب مكاني، فقد قيل أن ((عاد)) اسم فاعل من ((عدا)) وليس اسم فاعل من ((عاد)) كما ذهب إليه بعضهم، فيكون مقلوباً أو محذوفاً من باب شاكٍ ولاثٍ، لأن القلب لا ينقاس ولا نصير إليه إلا بموجب، ولا موجب هنا إلا ادعاء القلب" ^(٨).
٦. نأى:

جاءت ((نأى)) في قوله تعالى: {وَإِذَا أُنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ} ^(٩)، فقد فُرنّت في إحدى القراءات السبعة ((نأء))، إذ قرأ ابن عامر: ((ونأء))، إذ قيل أنه مقلوب من ((نأى)) ^(١٠)، وبالرجوع إلى كتب القراءات نجد أن قوله تعالى: { وَنَأَى بِجَانِبِهِ } ^(١١) فيها أكثر من قراءة، فقد تقرأ بفتح النون والهمزة من دون تأخير الهمزة، وقد تقرأ بكسر النون من دون تأخير الهمزة، وقد تقرأ بفتح النون وتأخير الهمزة ^(١٢)، أما وزن ((نأء)) فهو ((فَلَع)) والقول بالقلب في هذه المسألة هو رأي البصريين، أما الكوفيون فيرون أنهما لغتان: نأى لاهل الحجاز ونأء لبعض هوازن وبني كنانة وكثير من الانصار ^(١٣).

(١) الأنعام: ١٣٨.

(٢) وهي قراءة أبي بن كعب، ينظر: مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع: ٤١، ومعجم القراءات ٥٦/٢.

(٣) مريم: ٧٤.

(٤) وفي شواذ القراءات للكرماني: ٣٠٣ أنها قراءة (حميد) (بياء قبل الهمزة) البحر/ ٦ / (٢١٠-٢١١) وينظر: معجم القراءات: ٥ / (٣٩١-٣٨٨).

(٥) فاطر: ٤٣.

(٦) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع: ١٢٤.

(٧) البقرة: ١٧٣.

(٨) البحر المحيط / ١ / ٤٩٠.

(٩) الإسراء: ٨٣.

(١٠) ينظر البدر في القراءات العر. ر: ٤١٧/١، ومعجم القراءات: ٥ / (١٠٩-١١١)، واللباب في تصريف الأفعال: ٢٠.

(١١) الإسراء: ٨٣.

(١٢) ينظر: معجم القراءات (١٠٩-١١١).

(١٣) ينظر: اعراب القرآن للنحاس: ٤٣٨/٢.

٧. هَارٍ:

جاءت في قوله تعالى: {أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَقَا جُرْفٍ هَارٍ} ^(١) ، وقد قيل في ((هَارٍ)) وجهان ، الوجه الاول هو أَنْ ((هَارٍ)) أصله ((هَوْرٍ)) أو ((هَيْرٍ)) على وزن ((فَعَلٍ)) ولتحريك حرف العلة وانفتاح الحرف الذي قبله ، فُلب حرف العلة الواو أو الياء ألفاً ، أما الوجه الثاني فهو أَنْ ((هَارٍ)) أصله ((هَوْرٍ)) أو ((هَيْرٍ)) وعند صياغة اسم الفاعل منه يصبح ((هَاورٍ)) أو ((هَائرٍ)) ثم اخرت الواو أو الياء عن الرَّاء ، لتصبح ((هارو)) أو ((هارِي)) ثم إن كانت ((هارو)) قلبت الواو فيها الى ياء ، لتطرفها وانكسار ما قبلها ، ثم حُذفت لسكونها وسكون التتوين ، فوزن ((هارو)) أو ((هارِي)) ((فَالِعٍ)) ووزنها بعد الحذف ((قَالٍ)) ^(٢).

ب. تقديم العين على الفاء:

١. أُتْرُن:

من الألفاظ التي تم فيها تقديم العين على الفاء في القرآن الكريم ، أو في احدى قراءاته ، كلمة ((أُتْرُن)) في قوله تعالى: {فَأُتْرُنْ بِهِ نَقْعًا} ^(٣) ، إذ قيل إنه "قرأ أبو حيوة وابن ابي عبلة ((فَأُتْرُنْ)) بالتدديد بمعنى : فأظهرن به غباراً؛ لأن التأثير فيه معنى الاظهار، أو القلب (تَوْرُن) الى (وُتْرُن) ، وقلب الواو همزة" ^(٤) ، يستفاد من هذا النص أن كلمة ((أُتْرُن)) حدث فيها قلب مكاني لتصل الى صورتها الأخيرة ، فأصلها ((تَوْرُن)) ، ثم قُدِّمت العين على الفاء ، فأصبحت ((وُتْرُن)) ثم قلبت الواو الى همزة ، فأصبحت ((أُتْرُن)) ، على وزن ((عَقْلُن)).

٢. أُفَيْدَة:

إن لفظ ((أُفَيْدَة)) التي جاءت في قوله تعالى: {فَاجْعَلْ أَفِيدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ} ^(٥) ، قرأها ابن كثير على القلب المكاني، وذلك بتقديم العين- أي همزة لثانية- على الفاء- لتصبح أفيدة ثم دبرت همزة الثانية بحرف حركة همزة الاولى فأصبحت ((أُفَيْدَة)) ، وهي على وزن ((أُعْفِلَة)) ^(٦).

٣. عَمِيق:

ورد لفظ ((عَمِيق)) في قوله تعالى: {وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} ^(٧) ، وقد فُرئ بتقديم الميم على العين - أي ((مَعِيق)) ^(٨) وهذا قد حدث على القلب المكاني ، فوزن ((مَعِيق)) ((عَفِيل)).

المبحث الثالث

ما يتعين فيه القلب المكاني

وجاء منه في القرآن الكريم

١ (التوبة: ١٠٩)

٢ (ينظر : دراسات لاسلوب القرآن الكريم / القسم الثاني / ١ / (٤٣-٤٤)) .

٣ (العاديات: ٤)

٤ (لك : اف: ٤ / ٢٧٨ .

٥ (إبراهيم: ٣٧)

٦ (ينظر : مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع : ٦٩ ، وينظر : معجم القراءات : ٤ / ٤٤٩ .

٧ (الحج: ٢٧)

٨ (ينظر لك : اف: ٣ / ١١ ، ومعجم القراءات: ١٠٦ / ٦ .

وردت في القرآن الكريم وفي قراءاته ألفاظ يتعين فيها القلب المكاني ، أي لاشك أن فيها قلباً مكانياً ، وهذه الألفاظ التي جاءت مذكورة في القرآن الكريم وفي قراءاته ، وقد تعين فيها القلب المكاني ما يأتي.

١. استئناس:

وردت ((استئناس)) في قوله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ }^(١) ، وفي قوله تعالى: { وَلَا تَيَاسُوهَا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْكَافِرُونَ }^(٢) ، وفي قوله تعالى: { فَلَمَّا اسْتَيْسَوهَا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا }^(٣) ، وفي قوله تعالى: { أَقْلَمَ يَبْأَسَ الَّذِينَ آمَنُوا }^(٤) إذ قرأها قرأها ابن كثير (يأيس ، تاييسوا ، استأيس ، أستاييسوا ، يأييس) ، وتوجه هذه القراءات على طريق القلب المكاني ، وذلك بتقديم العين على الفاء ((استأيس)) وتخفيف الهمزة بقلبها ألفاً ، لسكونها بعد فتحة^(٥) ، أما وزن ((استأيس)) أو ((استأيس)) ((استعقل)).

٢. ضياء:

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى: { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الضِّيَاءَ }^(٦) ، وفي قوله تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ }^(٧) ، وكذلك في قوله تعالى: { مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ }^(٨) وقد فرئ ((ضياء)) ((ضياء)) بهمزتي ، وخرجت هذه القراءة على القلب المكاني ، وذلك لأن ((ضياء)) تم فيها تقديم الهمزة على الياء – أي اللام على العين – فأصبحت ((ضياء)) ولتطرف الياء بعد ألف زائدة قلبت الى همزة ، فأصبحت ((ضياء)) أما وزنها بعد القلب فهو ((فلاع))^(٩).

٣. طاغوت:

جاء هذا اللفظ كثيراً في القرآن الكريم منها في قوله تعالى: { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ }^(١٠) ، وقوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ }^(١١) ، وقوله تعالى: { يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ }^(١٢) ، وغيرها من الآيات القرآنية .

إنّ وزن ((طاغوت)) ((فلعوت)) إذ قدمت اللام على العين ، فأصل ((طاغوت)) ((طنغوت)) ، إذ إنّ أصل الألف في ((طاغوت)) ياءً بدليل قوله تعالى: { فِي طُعْيَانِهِمْ

(١) يوسف: ١١٠

(٢) يوسف: ٨٧

(٣) يوسف: ٨٠

(٤) الرعد: ٣١

(٥) ينظر: ر في القراءات الع ر : ٤٠٥/١ ، ومعجم القراءات : ٤ (٤٢١-٤٢٤).

(٦) يونس: ٥

(٧) الأنبياء: ٤٨

(٨) القصص: ٧١

(٩) وهي قراءة ابن كثير وحده وقرأ السنة الباقون (وضياء) بهمزة واحدة بعد الالف ، ينظر: السبعة في القراءات : ٤٢٩ ، وينظر: معجم القراءات : ٤٩٦/٣ ، ودراسات لاسلوب القرآن الكريم / القسم الثاني/ ٤٣/١ .

(١٠) البقرة: ٢٥٦

(١١) البقرة: ٥٧

(١٢) النساء: ٥١

يَعْمَهُونَ {^(١) ثم قَدَّمت الياء على الغين، فأصبحت ((طَيَّعُوت)) ولتحرك الياء وانفتاح ما قبلها
قُلِبَتْ أَلْفًا ، فأصبحت ((طَاعُوت))^(٢).

١ (البقرة: ١٥

٢ (ينظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم/ القسم الثاني/ ١/ (٤١-٤٢).

الخاتمة

- أسفر البحث عن نتائج يمكن بيانها بما يأتي:
١. صنّف القلب المكاني في ضمن الاشتقاق الكبير احترازاً له عن الاعلال بالقلب لأنّ كلّ من القلب المكاني والاشتقاق الكبير يتركبان في كونهما يحتاجان لمعرفة اللفظة التي اشتقت منها من فكر معرفة الاشتقاق الصغير.
 ٢. يختلف الاشتقاق الكبير عن القلب المكاني في كون الكلمة في الاشتقاق الكبير لا تحافظ على ترتيب حروفها ولا تحافظ على معناها الموجود في اللفظة التي اشتقت منها وإنما يكون بينها معنى جامع وهو ربط الصيغ المتركبة على ما هو معروف في صيغ النقايب مثل نقايب صيغ (قول- وقل - لوق- لوق- قلو- لوقو - ولق) ودلالاتها على الخفة والحركة، أما في القلب المكاني فإن الكلمة لا تحافظ على ترتيب حروفها وتحافظ على معناها الموجود في اللفظة التي اشتقت منها.
 ٣. يكثر القلب المكاني في المعتل والمهموز ، ويأتي قليلاً في غير ذلك.
 ٤. جعل العلماء انواع القلب المكاني تنحصر في تقديم حرف أصلي على حرف أصلي آخر ، كتقديم اللام على العين ، وتقديم العين على الفاء ، وتقديم اللام على الفاء ، في حين أنّ هناك أنواعاً أخرى من التقديم لم تذكر ، وهو تقديم حرف أصلي على حرف زائد كتقديم العين على الياء كما في سيّد وميّت وهين ، وتقديم اللام على الياء كما في خطايا.
 ٥. صنّف العلماء الألفاظ التي حدث فيها قلب مكاني صنفين، ألفاظ أُخْلِيفَ في حدوث القلب المكاني فيها ، وألفاظ ليس فيها خلاف في حدوث القلب المكاني فيها، وعند دراسة القلب المكاني في القرآن الكريم ، صنف محمد عبد الخالق عضيمة ألفاظ القلب المكاني ثلاثة اصناف: الفاظ اختلفت في حدوث القلب المكاني فيها، وألفاظ تحتمل القلب المكاني ، والفاظ يتعيّن فيها القلب المكاني.
 ٦. وردت ألفاظ متعددة في القرآن الكريم وفي القراءات القرآنية ، في حين ظنّ أحمد بن فارس أنّ القرآن الكريم قد خلا منه كما جاء منه كتابه الصاحب في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ص ٢٢.
 ٧. هناك الفاظ جاءت في القراءات القرآنية وقد حدث فيها قلب مكاني ، ولم يتحدّث عنها العلماء عند حديثهم عن انواع القلب المكاني وما يأتي عليها من ألفاظ ، مثل كلمة حجّر، وعادٍ، وعميق.
 ٨. إنّ القلب المكاني خلاف الاصل والقياس فمتى ما أمكن غيره كان ذلك أولى من القول به.

مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم
- اختلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، عبد اللطيف بن ابي بكر الـ رجي الزبيدي ، تحقيق: د. طارق الجنابي ، ط١ ، عالم الكتب ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ادب الكاتب : ابن قتيبة ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٤ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- ارتـ اف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الاندلسي ، تحقيق : د. مصطفى احمد النماس، ط١ ، مطبعة النسر الذهبي، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م،
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف : محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٩٨٢ م.
- اعراب القرآن لابي جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي زاهر ، ط٢ ، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- اوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ابن هـ ام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٦ ، دار الفكر للطباعة ، القاهرة، ١٩٦٦ م.
- البحر المحيط : أبو حيان (أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الاندلسي)، مطبعة السعادة ، ١٣٤٨ هـ.
- حاشية الصّبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك : الصّبان احمد بن محمد بن علي، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار، ط٤ دار الـ مؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠ م.
- دراسات لاسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عزيمة، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٧٣ م.
- دروس في علم الصرف: د. علي جابر المنصوري وعلاء الدين هاشم الخفاجي، ط٢، دار الكتب ، جامعة الموصل، ١٩٩٠ م.
- ديوان كثير، تحقيق: احسان عباس ، بيروت ، ١٩٧١ م.
- رسالة الملائكة: أبو العلاء المعري ، تحقيق : محمد سليم الجندي، المطبعة التجارية، بيروت.
- الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية : ابن هـ ام، للسهيلى ، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل ، ن ر دار النصر للطباعة.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق : د. شوقي ضيف ، ط٢، دار المعارف بمصر ١٤٠٠ هـ.
- شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي ، مكتبة النهضة العربية .
- شرح شافية ابن الحاجب : الرضي الاسترابطادي، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد الزفزاف ، ط١ ، مطبعة حجازي بالقاهرة ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٢٩ م.
- شرح المراح في التصريف : بدر الدين محمود بن احمد العيني، حققه وعلق عليه، د. عبد الستار جواد ، مطبعة الرشيد.
- شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، عالم الكتب، بيروت.
- شواذ القراءات لـ مس القراء محمد بن ابي نصر الكرمانى ، تحقيق د. شمران العجلي ، ط١ ، مؤسسة البلاغ ، بيروت لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- الصحابي في فقه اللغة ولسان العرب في كلامها لاحمد بن فارس، تحقيق دمستفى الـ وبمي، مؤسسة بدران بيروت لبنان ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- الصرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية: هادي نهر، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٩ م.

- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢م.
- قضايا صرفية : د. أحمد عبدالعظيم عبد الغني، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م.
- الكامل في اللغة والادب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، عارضه بأصوله وعلق عليه : محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته، مطبعة نهضة مصر .
- الكتاب : سيبويه (طبعتان): الاولى الطبعة الاميرية ببولاق المصرية، (١٣١٦هـ) ، والآخرى تحقيق: الاستاذ عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب والخانجي، القاهرة، ١٣٨٥هـ- /١٩٦٦م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
- اللباب من تصنيف الأفعال: محمد عبد الخالق عضيمة ، ط٥، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٩١هـ- /١٩٧١م.
- لسان العرب: ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الانصاري)، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، المؤسسة المصرية العامة.
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ابن خالويه، عني بد روبرج تراسر، دار الهجرة.
- مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، العدد (٢١-٢٢)، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، (نظرة في بعض الازان الصرفية) للدكتور عباينة ، و(فعل ام فاعل) بحث الـ يـخ محمد حسن آل ياسين .
- المصباح المنير في غريب الـ رح الكبير: الفيومي أحمد بن محمد علي، المكتبة العلمية، بيروت.
- معاني القرآن واعرابه: ابو اسحاق الزجاج، تحقيق : د. عبد الجليل عبدة شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- المعجم الوسيط : اخرج هذه الطبعة د. ابراهيم انيس ود. عبد الحلیم منتصر وعطية الصّوالحي ومحمد خلف الله أحمد ، أشرف على الطبع: حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين، ط٢.
- المغني في تصنيف الأفعال : محمد عبد الخالق عضيمة ، ط٢، مطبعة العهد الجديد.
- المقتضب: المبرد ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب.
- ملامح من تاريخ اللغة العربية : دأحمد نصيف الجنابي، دار الرشيد للنشر ، العراق، ١٩٨١م.
- الممتع في التصريف : ابن عصفور ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، ط٢، دار القلم العربي، حلب، ١٩٧٣م.
- المنصف (شرح تصريف المازني) : أبو الفتح عثمان بن جني النحوي، تحقيق: المرحوم ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية : عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م.
- النحو الوافي مع ربطه بالاساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة: عباس حسن، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤م.
- لذر في القراءات العر: ابن الجزري، دار الفكر ، بيروت.